

القوة الناعمة آلية لتحقيق الانتشار الاستراتيجي الصيني في القارة الأفريقية

Soft power is a mechanism for achieving China's strategic expansion in the African continent



د/ لامية زكري

جامعة الجزائر 3 – (الجزائر)

itfclamia1@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/12/29

تاريخ القبول للنشر: 2022/12/26

تاريخ الاستلام: 2022/09/29

ملخص:

إذا كانت العلاقات بين الصين إفريقيا قديمة، فإنها ازدادت خاصة بعد نهاية الحرب الباردة في ظل اشتداد التنافس الاقتصادي الدولي في عالم متعدد الاقطاب، مما دفع بالصين الى تفعيل مفهومها للقوة الناعمة من اجل اختراق والتغلغل في القارة الافريقية بهدف تحقيق هدفين رئيسيين: اولا الحصول على الموارد الطبيعية الخام بأسعار زهيدة من جهة، وثانيا ايجاد اسواق جديدة لتوزيع منتوجاتها المصنعة من جهة ثانية لهذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مختلف اليات القوة الناعمة الصينية الموظفة من قبلها من اجل تحقيق انتشار استراتيجي ناجح لها في قارة افريقيا

الكلمات المفتاحية: الانتشار الاقتصادي الناعم، القوة الناعمة، الصين، افريقيا التوسع الاستراتيجي، العلاقات الاقتصادية، الثقافة

تصنيف جال: Z1,F0,F5,F6

Abstract:

If relations between China and Africa were old, they increased, especially after the end of the Cold War, in light of the intensification of international economic competition in a multipolar world, which prompted China to activate its concept of soft power in order to penetrate and penetrate the African continent with the aim of achieving two main goals: First, obtaining raw natural resources at low prices on the one hand, and secondly finding new markets for the distribution of their manufactured products on the other hand. That is why this study came to shed light on the various mechanisms of Chinese soft power employed by it in order to achieve a successful strategic spread for it in the continent of Africa.

key words: soft economic diffusion, Soft power, China, Africa, strategic expansion, economic relations, the culture

JEL classification : F0,-F5,F6,Z1.

مقدمة:

تعد الصين من بين القوى الصاعدة التي تعمل جاهدة من خلال تفعيل مقومات سياستها الخارجية إلى الظفر بمكانة فعالة في المجتمع الدولي، وذلك من خلال توظيفها للقوة الناعمة والتي ظهرت جليا على ارض الواقع بإعادة إحياء مشروعها المعروف بطريق الحرير حزام واحد طريق واحد، هذا المشروع الذي تهدف من خلاله إلى تحقيق إستراتيجيتها القائمة على مبدأ الانتشار عبر ربط مختلف قارات العالم بشبكة من الطرقات البرية والبحرية، وتعد إفريقيا إحدى أهم القارات المستهدفة من طرف الصين من هنا جاءت إشكالية هذه الورقة البحثية والمتمثلة في:

الى اي مدي استطاعت الصين من خلال تفعيل مقومات قوتها الناعمة تحقيق انتشارها الاستراتيجي في القارة الافريقية؟

للإجابة على هذه الاشكالية نطرح جملة الأسئلة الفرعية التالية:

-ما المقصود بالقوة الناعمة بصفة عامة وبالمفهوم الصيني بصفة خاصة؟

-ما هي أهمية ومكانة القارة الأفريقية في السياسة الخارجية الصينية؟

-فيما تكمن أدوات ووسائل تنفيذ السياسة الانتشارية و التوسعية للصين في القارة الافريقية؟

فرضية الدراسة:تقتضي الدراسة المنهجية صياغة فرضية على الأقل، يراد اثبات صحتها من خطئها من خلال هذه الدراسة وتتمحور فرضية هذه الدراسة حول:

كلما اعتمدت الصين على توظيف القوة الناعمة في بعدها الاقتصادي والدبلوماسي والثقافي الفكري تجاه افريقيا، كلما زادت فرص انتشارها فيها وتحقيق وحماية مصالحها وأهدافها فيها
مناهج الدراسة :

للإجابة على الاشكالية المحورية و الاسئلة الفرعية و إثبات صحة الفرضية تم الاعتماد على المنهج الاستقرائي الذي يقوم بشكل أساسي على الملاحظة واستقراء الواقع لجمع البيانات وتقديم حكم موضوع .وبذلك يحاول الباحث دراسة مدى فاعلية استخدام الآليات الاقتصادية والدبلوماسية الصينية للتواجد الفعال في القارة الأفريقية ، كما و تم توظيف المنهج الاحصائي لتحليل البيانات والمعطيات الرقمية
اهداف الدراسة:تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على مفهوم القوة الناعمة وكيفية توظيفها من قبل الصين في اطار سياستها من اجل تحقيق التوسع الاستراتيجي لها على مستوى القارة الافريقية مما يضمن لها تحقيق وحماية مصالحها الحيوية فيها.

هيكل الدراسة:تعرض الدراسة مادة علمية موزعة على المحاور التالية:

1/ ماهية القوة الناعمة

2/ مكانة وأهمية القارة الإفريقية في الاستراتيجية الصينية

3/ أهداف ومرتكزات السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا

4/.اليات القوة الناعمة الصينية في افريقيا

1. ماهية القوة الناعمة :

يعد مفهوم القوة الناعمة أحد المفاهيم الأساسية في حقل العلاقات الدولية في عصرنا الحالي لما يلعبه من دور كبير في رسم وتوجيه وتحقيق اهداف الدول عامة والكبرى خاصة، وفيما يخص الصين فقد أعطت أهمية كبيرة للقوة الناعمة كآلية كونها ترى انها تملك اهم مقوماتها ومصادرها، مما جعلها تنجح في توظيف تلك الأبعاد الناعمة في استراتيجيتها تجاه العالم الخارجي عامة وفي إفريقيا على وجه الخصوص من أجل تحقيق ما تسعى إليه من أهداف و مصالح لوجيستية، ولفهم واستيعاب هذا لا بد من تعريف القوة الناعمة وتحديد مراحل تطورها والياتها من منظور جوزيف ناي تم اسقاطه على المفهوم الصيني

1.1 نشأة وتطور مفهوم القوة الناعمة:

تعود جذور القوة الناعمة إلى الفكر السياسي القديم إلى كتابات كل من كونفوشيوس وسقراط، كما كان للمفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي الفضل في ظهور هذا المفهوم في القرن العشرين في مؤلفه رسائل السجن حيث أوضح أن الهيمنة الرأسمالية تكون من خلال مؤسسات كالمدرسة والكنيسة والجرائد، والتي تعمل على خلق صورة جيدة لدى العامة عن المجتمع الرأسمالي، من أجل الهيمنة على عقولهم وضمان عدم خروجهم عن سياق وتعاليم المجتمع الرأسمالي (ريمة، 2021)

اما من الناحية الاكاديمية فقد وظفت المفهوم لأول مرة عام 1990 من قبل جوزيف ناي Joseph Nye في مقال له نشر في مجلة السياسة الخارجية بعنوان "القوة الناعمة" تم في كتابه الصادر العام التالي المعنون ب"ملزمة بالقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الامريكية". وقامت الفكرته الاساسية في طرحه للمفهوم على تأكيد وجود وجه آخر غير مادي للقوة، قوامه الجاذبية المستمدة من ثقافة الدولة وقيمها ومصداقيتها المتولدة عن ممارساتها المتسقة مع هذه القيم، و ضرورة عدم تجاهل هذا الوجه نتيجة التركيز على الابعاد المادية العسكرية والاقتصادية التي حظيت بمكانة محورية في أدبيات العلاقات الدولية، وجاء تقديم ناي للمفهوم امتدادا لاهتماماته الاكاديمية والنظرية بدراسة تغير القوة وصورها في العلاقات الدولية وتطور أدوار الفاعلين من غير الدولة، و اهتماماته بتطور مكانة امريكا والسياسات التي ينبغي عليها اتباعها بما يتناسب مع تطورات الواقع العالم، وعلى نحو يتفق مع هذه المكانة ويعززها. وقد تجلت هذه الاهتمامات في كتابات ناي مع روبرت كيوهين في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين بتصاعد أهمية العوامل الاقتصادية في العلاقات الدولية في إطار تزايد الاعتماد المتبادل وشبكاته في مختلف المجالات، ارتباط ذلك بتصاعد تأثيرات الفاعلين من غير الدول. ومثل مفهوم القوة الناعمة امتدادا واستجابة لتغير الواقع والتنظيرات بشأنه. فقد طرح ناي مفهوم القوة الناعمة عام 1990 في إطار الجدل حول مستقبل امريكا، وفي سياق الرد على معسكر المؤكدين على اتجاه القوة الامريكية للتراجع، وفي مقدمتهم المؤرخ بول كينيدي، بالإضافة إلى الكتابات الاخرى التي أبرزت ظهور منافسين اقتصاديين جدد للولايات المتحدة، وأن المرحلة القادمة للصراع بعد نهاية الحرب الباردة ستكون جيواقتصادية أكثر منها جيوسياسية. وتمثل رد ناي في مقاله المعنون "القوة الناعمة" والذي نشر بالتزامن مع كتابه "قدر القيادة أو ملزمة بالقيادة" *Bound to Lead*: الطبيعة المتغيرة للقوة الامريكية" ثم في كتاباته اللاحقة المتعددة عن مفهوم القوة الناعمة

(معوض، 2019، صفحة 12)؛ حيث خالف ناي توقعات تراجع تفوق القدرات الأمريكية ودورها القيادي بإبراز تمتع الولايات المتحدة بتفوق غير مسبوق تاريخيا في العناصر غير المادية للقوة، ممثلة في جاذبية ثقافتها وقيمها و سياساتها، بما يعزز من شرعية قيادتها للنظام العالمي، وذلك جنبا إلى جنب مع تفوق قدراتها الاقتصادية والعسكرية و إذا كان ناي قدم مفهوم القوة الناعمة في البداية مؤكدا على التفوق الأمريكي فإنه طرحه لاحقا محذرا من خطورة فقدان هذا التفوق نتيجة نزعات الهيمنة والسعي لترسيخ الاحادية القطبية والتفكير الامبراطوري في الاستراتيجية الأمريكية. وقد اكتسب طرح ناي زخما إضافيا نتيجة التوجه الانفرادي للمحافظين الجدد الذي أخذ في التزايد بعد وصول بوش الابن للسلطة، وتجسد بشكل لافت في حرب العراق عام 2003، و أدى إلى آثار سلبية ملموسة في شعبية الولايات المتحدة ومصداقيتها. فتفوق القدرات الأمريكية يفرض عليها وفقا لنا قدر القيادة في غالبية القضايا، لكن تفوق القدرات الأمريكية سيكون مقبولا و شرعيا في أعين الدول الاخرى عندما يتم تسكين السياسات الأمريكية في أطر متعددة الأطراف بحيث لا تبدو صورة الولايات المتحدة كما لو كانت دولة تحركها مصالحها الضيقة بل اقتراب واسع يدمج مصالح الآخرين ويضعها في الاعتبار. في هذا الاطار تزايد أهمية القوة الناعمة لبناء هذه الصورة، باعتبارها الخيار الاقل تكلفة والأكثر ملائمة وفاعلية على المدى الطويل لتحقيق المصالح الأمريكية وتعزيز مكانتها من خلال تشكيل تفضيلات الآخرين وقد تبني الرئيس الأمريكي أوباما بشكل واضح هذا التصور، بإعادة التأكيد على الدور القيادي النموذجي للولايات المتحدة كمصدر إلهام الدول الاخرى، وإعادة بناء المصداقية الأمريكية، والعودة للعمل في إطار تأكيد أهمية المؤسسات الدولية، وتبني خيار المفاوضات والانخراط البناء مع مختلف الأطراف بما فهم خصوم الولايات المتحدة، مع وصول هيلاري كلينتون كوزيرة للخارجية الأمريكية اضحت القوة الناعمة والدبلوماسية العامة كمكونات أساسية "للقوة الذكية" الأمريكية في المرحلة الجديدة؛ بحيث يتم توظيف كل الموارد الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية للقوة الأمريكية، والتوليف الانتقائي بينها حسب السياق والقضايا، ومع رواج المفهوم وانتشاره امتدت محاولات تطبيقه إلى حالات أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية؛ مثل روسيا والصين واليابان وكوريا والهند والاتحاد الاوربي وبدرجة أقل البرازيل وجنوب إفريقيا وتركيا و إيران وغيرها، بما وسع من نطاق توظيف المفهوم ليشمل تحليل الصعود العالمي والإقليمي للقوى المختلفة في سياقات متنوعة، وليتجاوز المركزية الأمريكية والنقاشات حول مكانة الولايات المتحدة في مرحلة نهاية الحرب الباردة وما بعدها. واستدعى ذلك العديد من الجدالات حول موارد القوة الناعمة وآليات ممارستها، في إطار السعي للخروج من ت أكد النموذج الأمريكي وقيمه كنموذج "مثالي" مفترض للقوة الناعمة، واقتراح وجود بدائل أخرى للجاذبية الثقافية والسياسية لتفسير الصعود الاقليمي للقوى الاخرى ومثلما انتقل المفهوم في تطبيقه الأمريكي من تأكيد التفوق الأمريكي إلى التحذير من تراجعه، فإنه كذلك انتقل بشكل مماثل في دراسات القوى الإقليمية من تحليل الصعود السلمي لها إلى التحذير من تراجع هذا الصعود أو تغير طبيعته مع عودة التفاعلات والتهديدات الامنية العسكرية بمزيج من الاشكال التقليدية والجديدة سواء في شرق آسيا أو الشرق الاوسط أو شرق أوروبا (معوض، 2019، الصفحات 13-14)

جدول رقم (1) : مراحل وسياقات انتشار مفهوم القوة الناعمة وتطوره

سياق الناشئة: مركزية أمريكية	سياق الانتشار: صعود القوى الاقليمية	سياق التراجع: التحذير من تآكل القوة الناعمة
السياق التاريخي	نهاية الحرب الباردة	عصر المعلومات
السياق الجغرافي	مركزية أمريكية: الولايات المتحدة ودورها على المستوى العالمي	القوى الاقليمية الصاعدة ودوائرها الاقليمية المختلفة: الصين، الهند، روسيا، البرازيل، تركيا
السياق السياسي	فكرة التراجع الامريكى: معارضة مقولات تراجع القوة الامريكية والتأكيد على القوة الناعمة كموارد وآليات بديلة للقوة	فكرة الصعود "السلامي" للقوى الاقليمية ونفوذها: القوة الناعمة كموارد وآليات مكملة ومخففة للطابع الصراعي للصعود، وتقليل احتمالات الحروب في مراحل تحول القوة
		التحذير من التراجع الامريكى بعد حرب احتلال العراق (2003) والتحذير من مخاطر تآكل القوة الناعمة وعودة نزعة عسكرية التفاعلات و إضفاء الطابع الامني عليها مع التدخلات الروسية في جورجيا و أوكرانيا، والصينية في قضية بحر الصين الجنوبي، والتركية في سوريا والجوار

المصدر: (معوض، 2019، صفحة 15)

ورغم انتشار توظيف المفهوم ومروره بمراحل تطور مختلفة، فإن امتداد التطبيقات إلى حالات أخرى لاسيما خارج النطاق الغربي أدى إلى التوسع في طرح تعريفات جديدة موارد القوة الناعمة بشكل لا يتقيد بالضرورة بأبعاد والمقومات المعيارية المفترضة التي حددها ناي، وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي

2.1 تعريف القوة الناعمة:

تعرف القوة الناعمة من الناحية اللغوية حسب ابن فارس بأنها: "القاف والواو والتاء" أصلان متباينان، يدل أحدهما على الشدة وخلاف ضعف، والأخر على خلاف هذا وعلى قلة خير، فالأول القوة، والقوي: خلاف الضعيف، وأصل ذلك من القوى، وهي جمع قوة من قوى الجبل، والمقوي: الذي أصحابه واهله أقوياء، والمقوي: الذي يقوي وتره، ورجل شديد القوى، أي قوي الخلق" (فارس، 1991، صفحة 36)، أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفها جوزيف ناي Joseph Nye قائلا: "إنها القدرة على الجذب لا عن طريق الإرغام والقهر والتهديد العسكري والضغط الإقتصادي، ولا عن طريق دفع الرشاوي وتقديم الأموال لشراء التأييد والمواالات، بل عن طريق الجاذبية، وجعل الآخرين يريدون ما نريد". (ناي، 2007، صفحة 20). عليه فإن القوة هي أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على تحقيق الاستمالة عن طريق الحجة، ولو أن ذلك جزء منها، بل هي أيضا القدرة على الجذب، والجذب كثيرا ما يؤدي إلى الإذعان وكذلك

هي القدرة على تشكيل تصورات الآخرين وترجيحاتهم وخياراتهم وجداول أعمالهم، عبر الإيحاء للآخرين. (ناي، 2007، صفحة 26)

كما تعني القوة الناعمة القدرة على التأثير في سلوك الآخرين من خلال إعادة تشكيل أولوياتهم من دون استخدام أدوات الإكراه، ولكن من خلال الإقناع والاستقطاب المرتبط بمصادر وقدرات غير ملموسة مثل: نشر الأفكار والمعلومات، ودعم قنوات البث الإذاعي والإرسال التلفزيوني، وترويج سلع وخدمات وبرامج معلوماتية، يكون هدفها دعم المعارضة للنظم القائمة. فالدولة التي تتمتع بهذا النوع من القوة يمكنها تحقيق المخرجات التي تريدها في السياسات العالمية، لأن دولا أخرى تريد اتباعها، وبهذا المعنى تكون القوة الناعمة قائمة أساسا على القدرة على تشكيل أفضليات الآخرين. وبناء على ما سبق فإنه يمكن تعريف القوة الناعمة بأنها: " القدرة على تأثير و جاذبية الأطراف الأخرى إلى المسار الذي يخدم مصالح الدولة وكيانها باستخدام القيم الرمزية والموارد المعنوية بعيدا على استخدام التهديد والإكراه". (الله، 2018)

اما فيما يخص الصين فلم يعد مفهوم القوة الناعمة غريبا عن قاموسها السياسي، فلقد جاء في التقرير السياسي للمؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي الصيني لعام 2012 أنه: "في عالم اليوم، تشتبك الثقافة مع الاقتصاد والسياسة، مما يبرهن على أنها تحتل مكانة أكبر ودور أكثر أهمية في السياق من أجل نفوذ وطني شامل" (شحرور، 2013). وفي اجتماع لإدارة تجمع الشؤون الخارجية يوم 4 جانفي 2016، قال رئيس الدولة والحزب هو جنتاو أن: "تزايد الدور الدولي لبلادنا وتأثيرها يفترض أن يتم التعبير عنه بقوة صلبة تتجسد في المجال الإقتصادي والتكنولوجي والأمني، كما يمكنها التأثير بالقوة الناعمة عن طريق الثقافة" (محمدي، 2017، صفحة 126) كما ونجد ان الرئيس جيانغ زيمين Jiang Zemin في مؤتمر الحزب الشيوعي في عام 2002 قد نوه إلى أن عالم اليوم تتمازج فيه الثقافة مع الاقتصاد والسياسة، مما يظهر أن الثقافة لها مكانة ودورا مهمان في التنافس لبناء القوة الوطنية الشاملة. وان مواقف الصين في القوة الناعمة دفاعية، حيث من خلالها يكون في وسع الصين عرض أوجه سياستها الإيجابية والمشرفة النابعة من إرث حضاري وتقاليد حميدة لآلاف السنين وبغية احتضان اقتراحها من دول العالم سلميا وذلك عبر الاقتصاد والثقافة.

إن الثقافة هي من القضايا التي يركز عليها دارسو القوة الناعمة وللصين ثقافة يضرب جذرها في عمر الزمن تقوم على المبادئ، وهي تطاوع الحداثة دون خسران الهوية، وتصون الإنسجام في المجتمع وتتناغم مع حضارات عالمية، كما أن القيم القومية والمؤسسات هي من مصادر القوة الناعمة الصينية، وتفتخر الصين بأنها من الدول النامية، ولكنها استطاعت أن تنمو وتتخطى القوى الغربية بفضل قيمها القومية ومؤسساتها، وهي استطاعت ان تبعد نمطها الخاص بها. كما وتعتمد السياسة الخارجية الصينية على مصدر القوة ناعمة في شعاراتها، فهي لا تدعو إلى التدخل، ولا تنتهك السيادة، وتحترم وحدة التراب الوطني وتدعو للحلول السلمية للنزاعات، وتنادي بتطبيق قواعد القانون الدولي ومبادئ الأمم المتحدة وتناشد لاحترام ثقافات الأمم الأخرى (نعمة، 2017)، وتسعى إلى شراكة اقتصادية تقوم على كسب مشترك، ولا تعارض

الصين النظام الدولي القائم بل تدعو لإصلاحه، وتعمل من أجل إرساء نظام متعدد الأقطاب، ولقد عولت الصين على الدبلوماسية العامة في تسويق محاسن سياستها الخارجية على صعيد الرأي العام الدولي.

1.3 مصادر القوة الناعمة:

يذكر جوزيف ناي Joseph Nye في كتابه حول القوة الناعمة، ثلاثة مصادر أساسية لها وهي: أولاً، الثقافة في الأماكن التي تكون فيها جاذبية للآخرين، ثانياً، القيم السياسية عندما يتم تطبيقها بإخلاص في الداخل والخارج وثالثاً، السياسة الخارجية عندما يرى الآخرون أنها شرعية وأن لها سلطة معنوية أخلاقية. ويضيف: "إنه في السياسة الدولية، تنشأ الموارد المنتجة للقوة الناعمة إلى حد كبير من القيم التي تعبر عنها منظمة أو بلد ما في ثقافته. وفي الأمثلة التي تضررها ممارساته الداخلية والسياسية، وفي الطريق التي يعالج بها علاقته مع الآخرين" (Nye, 2004, p. 15) أي أن موارد القوة الناعمة ذات طبيعة ثقافية قيمية وسياسية بالأساس، من جهة أخرى عرفها Quanyi Zhang: "بأنها تلك القوة التي تؤكد استخدام الوسائل الحضارية والإقتصادية والدعائية". (معوض، 2019، الصفحات 24-25)

في حين يرى جون وينبرنير John Weinbermmer أن المصدر الرسمي للقوة الناعمة يتمثل في القدرة على جذب الآخرين في الاتجاه المرغوب، ووسيلتها هي الدبلوماسية العامة التي تشمل: الدبلوماسية الثنائية، الدبلوماسية متعددة الأطراف والدرجة التي تستخدم فيها الدولة قيمها السياسية المثالية أو المرغوبة". (Weinbrenner, 2004, p. 11)

أما فيما يخص التوجه الصين تري ان موارد القوة الناعمة لأي بلد تتمثل في ثقافته وقيمه السياسية - كما اشرنا سابقا- فضلا عن السياسة الخارجية، بحيث يشير العالم الصيني مان هونغ Man Hung إلى أن القوة الناعمة الصينية تتكون من الثقافة والمفاهيم والنموذج التنموي والأنظمة الدولية والصورة الدولية، وتعتبر الثقافة والمفاهيم والنموذج التنموي القوة الداخلية للقوة الناعمة، فيما تعتبر الصورة الدولية للقوة الناعمة، حيث تربطها الأنظمة الدولية التي تصبح قناة رئيسية لعرض القوة الناعمة الصينية وبناءها. أما الباحث الصيني يونجهوامين Yong Hua Min فقد حدد مصادر القوة الناعمة في أربعة موارد هي: الجاذبية الثقافية، القيم السياسية، النموذج التنموي الاقتصادي، الصورة الدولية، ويجري الاعتقاد على نحو واسع في الصين أن الثقافة التقليدية تشكل خزاناً هائلاً لتفعيل هذه القوة، من خلال جاذبية تياراتها الروحية والفلسفية القائمة على التأمل والانسجام والسلام الداخلي، وهي أبعاد تثير اهتمام مواطني العالم المسحوقين بضغط العالم المعاصر، والباحثين عن متنفس جديد خارج حدود الحداثة والعقلانية الغربية. وشدد وانغ هينغ Wang Hing على الثقافة بأنها: "مصدراً رئيساً إذا كان للبلد ثقافة وايدولوجية مرغوب فيها فإن بقية الدول سوف تحاول إتباعه. وليس لذلك البلد حاجة في استخدام القوة الصلبة التي هي أكثر كلفة وأقل تأثيراً" (د.ك، حروب الافكار في السياسة الخارجية، 2016).

كما نجد أيضاً ان الرئيس الصيني السابق هوجينتاو Hu Jintao قد نوه الى أن بناء القوة الناعمة الصينية تدخل ضمن المسائل الإستراتيجية الوطنية للصين التي تعطي أهمية وعناية كبيرة، وذلك في تقريره المقدم إلى المؤتمر الوطني السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني في عام 2007، وقد كثفت أعمال بناء القوة الناعمة

الصينية في عهد الرئيس شي جينينغ Shijinping حيث أعلن عام 2014 أنه وجب زيادة القوة الناعمة للصين، وطرح سياسة صينية جديدة، ووسائل تواصل أفضل مع العالم، وتحت حكم شي، رمت الصين العالم بسيل من المبادرات الجديدة وتحت عدة تسميات أهمها: "الحلم الصيني" و"مشروع الحزام والطريق" النسخة الجديدة لمشروع طريق الحرير، وغيرها من المشاريع، كما وضعت الصين مخطط لنشر اللغة والثقافة الصينية عبر أنحاء العالم في السنوات الأخيرة وذلك بفتح عدد كبير من معاهد الكونفوشيوسية لتعلم اللغة الصينية في العالم، فقد أدرك قادة الصين أهمية اللغة في مضاعفة الجاذبية الثقافية حيث وصل عدد الطلاب الأجانب الدارسين للغة الصينية إلى نحو 200 مليون طالب، وأيضاً تكثف الصين مشاركتها في المعارض والملتقيات الدولية الكبرى للانتشار على نطاق أوسع، هذا التوجه الجديد للثقافة الصينية يمكن تلخيصه فيما أشار إليه الرئيس الصيني هو جينتاو Hu Jintao في تقرير المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي الصيني حينما قل: "يجب تعميق التبادل الثقافي بين الصين والخارج، واستلهام الإنجازات الحضارية لمختلف الدول، لتعميق الانتشار الدولي للثقافة الصينية" (حكيمي، 2015، الصفحات 397-398). وفي نفس السياق أنشأت الصين عام 2004 مركز "كونفوشيوس" نموذجي بأوزباكستان، ثم عرجت على مركز ثان في سيول، وبعد سبع سنوات كانت شبكة هذه المراكز الثقافية الصينية تعد 300 مركز موزعة على 88 دولة ضمنها أكثر من عشرين دولة في القارة الإفريقية (صخري، 2017، صفحة 69)، حيث تعمل هذه المراكز في إفريقيا على تحقيق عدة وظائف الوظيفة الأولى التعريف بالصين للجماهير الإفريقية من كافة النواحي، الوظيفة الثانية تتعلق بالتواصل الفكري والحواري بين الجانبين من خلال تقديم خدمات لكل من يريد التعرف على الصين بشكل أدق والدراسة حول الشؤون الصينية على مستوى جميع المجالات مثل التطور والنمو في الصين ومختلف الإصلاحات والمشاكل وكيفية التغلب عليها وطرق تطوير الثقافة، السياسة والاقتصاد في الصين من خلال تنظيم ندوات وأنشطة مختلفة، أما الوظيفة الثالثة لهذه المراكز الثقافية تتجلى في تعليم اللغة الصينية وتدريب على تعلم بعض الحرف التقليدية اليدوية لمن يرغب في ذلك، وذلك عبر تعليم موجه لبعض احتياجات المجتمع وليس تعليماً أكاديمياً، يفتح دورات تكوينية لفائدة التجار أو الأطفال، وكذلك تخصيص دورات تكوينية للمرشدين السياحيين، بالإضافة إلى الوظيفة الرابعة للمركز وهي تقديم معلومات مكتبية للأفارقة حيث سيتم تجهيز المكتبات بالكتب والأفلام والأشرطة الوثائقية، ثم الوظيفة الخامسة وهي تنظيم مختلف الأنشطة الفنية والموسيقية وعرض الأفلام والتعريف بمختلف أوجه الثقافتين الإفريقية والصينية، مما يؤكد قناعة القادة بأن الانخراط الثقافي يواكب توطيد الحضور الاقتصادي. (د.ك، بروز موزنبيق لتعزيز الصداقة والتعاون، 2018)

قامت الصين بتوظيف الأداة الثقافية من أجل تسهيل تواجدها في القارة الإفريقية، فضلاً عن عقد ورش العمل المشتركة والتدريس المشترك فقد تضمنت ورقة السياسة الصينية تجاه إفريقيا عام 2006 بنوداً تحث على تعميق العلاقات الثقافية، وأعلنت الصين عن إطلاق برنامج لتدريس 15 ألف اختصاصي إفريقي، فضلاً عن رفع المنح التعليمية للطلاب الأفارقة في الصين، كما قامت في إطار تعزيز وجودها الثقافي في إفريقيا بفتح المعاهد والجامعات، والمؤسسات التعليمية في عدد من الدول الإفريقية للتبشير بالعلوم

الصينية المختلفة، ففي عام 2005 قامت الصين بفتح معهد "كونفوشيوس" في كينيا، وهو أول معهد صيني في إفريقيا، ممول من الحكومة الصينية، كرس لنشر اللغة والثقافة الصينية، كما عقدت الصين في العام نفسه، اتفاقية مع مصر لتأسيس الجامعة الصينية المصرية في القاهرة، بوصفها أول جامعة صينية في إفريقيا، إضافة على ذلك قامت الصين في عام 2006 بافتتاح محطة إذاعة FM في العاصمة الكينية نيروبي والتي تبث برامجها لأكثر من 19 ساعة باللغة الصينية والإنجليزية (كاطع، 2016) أما المكون الثالث لقوة الصين الناعمة يتعلق بسياساتها الخارجية، ففي الفترة التي تلت نهاية حكم "ماو" تبنت الصين مقاربة جديدة أكثر جرأة وبراغماتية، كما بدت السياسة الخارجية الصينية بناءة أكثر في تعاطيها مع الشؤون الإقليمية والدولية، جاعلة من البحث عن بيئة خارجية مستقرة تعطي مجالاً أوسع للصين في التركيز على التنمية الاقتصادية والاجتماعية هدفاً رئيسياً للمقاربة الجديدة للدبلوماسية الصينية، وفي نفس الوقت الترويج لعلاقات بناءة مع القوى الكبرى في العالم من خلال تبنيها لسياسة النهوض السلمي التي أصبحت عنصراً أساسياً في السياسة الخارجية الصينية منذ عام 2004. (حكيمي، 2015، صفحة 40)

2. مكانة وأهمية القارة الإفريقية في الاستراتيجية الصينية:

حتى يتسنى لنا فهم الاستراتيجية الصينية التوسعية في القارة الإفريقية ومعرفة طبيعة الآليات المسطرة لذلك، ينبغي التطرق ولو بإيجاز إلى التطور التاريخي للعلاقات الصينية إفريقيا وتحولها من علاقات التزام "ايدولوجي" والتي زادت متانة في ظل الحرب الباردة في إطار دعم الصين للحركات التحررية الإفريقية ضد الامبريالية إلى علاقات اقتصادية "براغماتية" قائمة على المصلحة والاعتماد المتبادل بين الطرفين، وإبراز أسباب أهمية هذه القارة بالنسبة لها في الوقت الراهن

2.1 التطور التاريخي للعلاقات الصينية الإفريقية:

عند الحديث عن تاريخ العلاقات الصين الإفريقية يجب الإشارة بأنها علاقات ليست وليدة القرن العشرين، وإنما هي قديمة، ففي القرن الخامس عشر كانت الصين إحدى القوى البحرية الكبيرة، مما سمح لها القيام بالعديد من الحملات البحرية كان من أهمها تلك التي قام بها الأدميرال تشينغ بأسطول بحري تكون من 300 سفينة واتجه نحو الغرب ووصل إلى سواحل كل من الصومال، كينيا ومما يدل على العلاقات التجارية بين شرق الصين وإفريقيا تلك القطع الخزفية الصينية الأثرية التي تم العثور عليها في إفريقيا. (Armond, 2010, p. 205)

بانعقاد المؤتمر باندونغ (إندونيسيا) عام 1955 والذي كان الهدف منه تعزيز التعاون الاقتصادي والثقافي ما بين القارتين (آسيا وإفريقيا) ومحاربة الاستعمار أو الامبريالية اتضحت هذه العلاقات جلياً، وبعد وقت قصير من المؤتمر أصبحت مصر أول دولة أقامت علاقات دبلوماسية مع الصين في عام 1956، تم وسعت الصين علاقاتها لتشمل بقية الدول الإفريقية حيث قدمت لها الدعم الاقتصادي والتقني والعسكري. وقد اضطلعت الصين بالعديد من مشاريع المساعدات في إفريقيا مثل تنزانيا زامبيا للسكك الحديدية في عام 1970، وإنشاء ملاعب، ومصانع، وإرسال فرق طبية، كما أن إفريقيا أيدت الصين خاصة بعد حصولها على مقعد دائم في الأمم المتحدة عام 1971. وفي منتصف التسعينيات عاد الصينيون للاستثمار بقوة في إفريقيا

حيث اشتركت الصين في إنشاء مؤسسات صينية إفريقية، أما في عام 2000 تم عقد منتدى التعاون الصيني الإفريقي لأول مرة، ومنذ ذلك الحين يجتمع رؤساء الدول ورجال الأعمال مرة كل 3 سنوات، وبعد الزيارة التي قام بها الرئيس هوجين تاو في عام 2004 قام وزير الخارجية الصيني بجولة إفريقية وذلك في جانفي 2006 والتي قادته من الرأس الأخضر إلى ليبيا حيث أن الوزير الصيني لي زهاو سينغ زار عدد من الدول الإفريقية من بينها ليبيا، مالي والسنغال ونيجيريا وما تم ملاحظته أن نمط العلاقات بدأت تتطور في خط تصاعدي واضح وقوي وقد أظهرت الصين إرادتها لتعزيز علاقاتها مع إفريقيا من خلال نشر وثيقة تؤسس وتشكل ركائز لنوع جديد من الشراكة الإستراتيجية بين الطرفين، ففي عام 2006 عقد منتدى التعاون الإفريقي الصيني جمع أكثر من 30 رئيس دولة وحكومة إفريقية. إذا كانت الآثار التجارية هي الأكثر وضوحا خاصة في الدول الغنية بالنفط والموارد الطبيعية فإن تأثير الوجود الصيني في إفريقيا ذا عمق سياسي حيث أن التعاون الصيني يمنح للأفارقة فرصا أكثر جاذبية، حيث تدعو بكين إلى عدم التدخل وإلى نظام دولي مختلف غير مهيمن إلى جانب الارتياح الإفريقي للمساعدات غير المرتبطة بالشروط السياسية فإن القادة الغربيين مترددين من السياسة الصينية وموقفها إزاء احترام المعايير الديمقراطية وحقوق الإنسان (ريمة، 2021، الصفحات 19-20)

2.2 أهمية ومكانة افريقيا بالنسبة للصين:

تعتبر الصين من أكبر الدول الداعمة للدول الإفريقية في العالم، كما تحرص على إقامة صداقات مع العديد من الدول الإفريقية نظرا لأهمية موقعها وما تزخر به من موارد طبيعية ومن بين هذه الدول نجد: مصر، الجزائر، نيجيريا، جنوب إفريقيا، تنزانيا وغيرهم من الدول، بحيث تمثل الصداقة الصينية إحدى وسائلها الدبلوماسية للدخول في علاقات سياسية واقتصادية مع هذه الدول خاصة الدول المصدرة للنفط على رأسهم دولة الجزائر.

فأنشأت الصين في إفريقيا العديد من الشركات بأموال صينية وقد قبلت هذه الشركات بالمخاطرة والعمل في إفريقيا، في حين رفضت الشركات الغربية المستثمرة الأخرى بسبب هذه المخاطر الناتجة عن حالة اللااستقرار الأمني الذي تعاني منه اغلب الدول الإفريقية، وقد قامت الصين بإعفاء البضائع الإفريقية من الرسوم، مع مزيد من الاستثمارات الصينية المدعومة بقروض تفضيلية، ومبادلات تجارية خاصة من أجل تكريس وجودها في إفريقيا والظفر بمكانة خاصة لدى الدول الإفريقية، وضمان تزويدها بالموارد الطبيعية على المدى البعيد، ومع النمو الصيني المتسارع والمستمر، تعاظمت أهمية القارة الإفريقية في السياسة الناعمة الصينية، وأخذت صورا ومسارات متجددة، وذلك يعود إلى الموقع الإستراتيجي للقارة الإفريقية فهي تتوسط العالم، تطل على ممرات ذات أهمية كبيرة تتمثل في: مضيق جبل طارق، قناة السويس، مضيق رأس الرجاء الصالح، بالإضافة إلى الجزر المحيطة بالقارة والمطللة على المحيط الأطلسي والمحيط الهادي، وقد اكتسب الجزء الشمالي والشمالي الشرقي للقارة في سيطرته على حركة المواصلات العالمية المدنية والعسكرية بين قارات آسيا وأوروبا وإفريقيا، كما اكتسب في المقابل الجزء الغربي والجنوب الغربي أهمية في اتصاله بحركة الملاحة القادمة من القارة الأمريكية، مما شكل عامل جذب للصين. (القصير، 2017، صفحة 98)

علاوة على ذلك، تمتلك الدول الأفريقية أكبر مخزون للعديد من الثروات والمعادن الإستراتيجية، فمن بين 50 معدنا مهما في العالم، يوجد 17 معدنا منها في إفريقيا وإحتياطيات ضخمة، وهي تملك النسب الأكبر من احتياطي الذهب بنسبة 50%، الماس 40%، المغنيز 64%، البلاتين 80% و20% من الكوباليت و30% من اليورانيوم، إضافة إلى وجود فيها احتياطي هائل من النفط والغاز ويقدر الخبراء حجم النفط الإفريقي بين 8 و9% من إجمالي الإحتياطي العالمي، ما يوازي 100 مليار برميل خام، حيث تنتشر حقول النفط داخل القارة في كثير من دولها كذلك بالنسبة لاحتياطي الغاز حيث يتوزع على العديد من الدول الإفريقية على سبيل المثال: الجزائر بنسبة 3,2% عالميا، مصر بنسبة 06,1% عالميا، وهو أسهل وأسرع في استخراجها ونقله كخام من الآبار إلى سفن راسية عند السطح تقوم بأعمال التصفية والتكرير، بحيث تصبح مشتقاته جاهزة للتحميل مباشرة (التزاني، 2015، صفحة 31). إضافة إلى أن أراضيها الشاسعة الصالحة للزراعة تشكل قرابة 35% من إجمالي مساحة القارة التي تبلغ 33 مليون كلم مربع، يستغل منها 7% في الزراعة بشتى أنواعها، ورغم ذلك فالقارة الإفريقية تسهم بنحو 60% من إنتاج العالم من الكاكاو، وتنتج كذلك ما يعادل 22% من الإنتاج العالمي من البن، و12% من الشاي و40% من زيت النخيل، زيادة على إنتاجها المهم من بعض المواد الأخرى كالذرة والقمح وقصب السكر (الفتاح، 2031، الصفحات 1-2) هنا يمكن القول أن الأهمية الجيو. إقتصادية للقارة الإفريقية نظرا لإمتلاكها العديد من الثورات والأهمية الجيو. سياسية المتمثلة في أنها تتوسط الممرات الملاحية بين القارات الثلاث هي التي دفعت الصين إلى إقامة علاقات معها، وتزايد أهمية إفريقيا للصين إذا علمنا أن عدد سكان القارة الإفريقية مليار ومئة نسمة، وأزيد من ثلثهم ينتمي إلى الطبقة المتوسطة، نصفهم من الفئة النشيطة، وقد يبلغ عددهم في سنة 2050 نحو 6,2 مليار نسمة، منها 1,1 مليار نسمة تنتمي للطبقة المتوسطة، وسيقطن أغلبهم في المدن، وبالتالي تصبح مشاريع إمدادها بالماء والطاقة وتشديد شبكة المواصلات وتحديثها مسائل حيوية في إفريقيا أي أن الموارد الأكثر قيمة لإفريقيا إضافة للنفط والألماس، مستهلكوها الذين تتزايد حاجاتهم للمواد الغذائية والصناعية، وبالتالي تعتبر إفريقيا أكبر سوق إستهلاكية بالنسبة للصين.

3. أهداف ومرتكزات السياسة الخارجية الصينية تجاه إفريقيا

لقد قامت بكين بوضع استراتيجيتها التوسعية تجاه إفريقيا بناء على المعالم الكبرى الموجهة لسياستها الخارجية والتي سنوضحها من خلال التطرق إلى أهم مبادئ وأهداف سياستها الخارجية في هذا العنصر

1.3 مبادئ السياسة الخارجية الصينية

يمكن إبراز معالم سياسة الخارجية الصينية والتي تم تسطيرها وفق مبدأ تفعيل القوة الناعمة في تعاملاتها مع البيئة الخارجية من خلال المبادئ الخمسة للتعایش السلمي، التي أطلقتها الصين بداية مع المنظر السياسي شو إن لاي Sho In lay ثم تبناها من قبل صناع القرار الصينيين الذين جاءوا إلى الحكم بعد عام 1990، ويمكن تلخيص هذه المبادئ التي رسمت وجه وشكل سياسة الصين الخارجية في النقاط الآتية (شاو، 2021):

- إن الصين تعارض سياسة الهيمنة، وتعمل على صيانة السلام العالمي ، وترى أن أي دولة سواء كانت كبيرة أو صغيرة ، قوية أو ضعيفة ، غنية أو فقيرة تعتبر عضوا من أعضاء المجتمع الدولي على قدم المساواة مع سائر الدول.

- لا تخضع الصين لأي ضغوط خارجية في سياستها وهي لا تتحالف مع أي دولة عظمى، ولا تمارس التوسع العسكري، وتثابر على معارضة الهيمنة وصيانة السلام العالمي وترى وجوب حل جميع النزاعات والخلافات الناشئة بين الدول بالطرق السلمية وعبر المفاوضات ، وليس باللجوء إلى القوة ، أو التهديد باستخدام القوة ، كما ترى وجوب حظر التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، ولن تفرض الصين نظامها الاجتماعي وإيديولوجيتها السياسية على الآخرين وفي الوقت نفسه لن تسمح للدول الأخرى بفرض نظامها الاجتماعي وإيديولوجيتها السياسية عليها.

- تعمل الصين بنشاط من أجل بناء نظام دولي إقتصادي وسياسي جديد ، عادل ومعقول وهي سعت إلى تطبيق سياسة الإنفتاح على الخارج بصورة شاملة ، وتسعى إلى توسيع مجالات الإتصالات التجارية والتبادلات العلمية والثقافية على نطاق واسع ، مع مختلف دول العالم ومناطقه ، على أساس المنفعة المتبادلة لدفع الإزدهار المشترك

. كما ترى على أن أي نظام دولي عادل بعد زوال الثنائية القطبية أن يجسد مطالب تطور التاريخ وتقدم العصر وأن يعكس رغبات شعوب مختلف دول العالم ومصالحها ، وأن تكون مبادئ التعايش السلمي والمبادئ الأخرى المعترف بها في العلاقات الدولية ، أساسا لبناء النظام السياسي والإقتصادي الجديد في العالم ، ترغب الصين في إقامة علاقات الصداقة والتعاون وتطويرها مع جميع البلدان على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي المتمثلة في: الإحترام المتبادل للسيادة ، وسلامة الأراضي الداخلية للدول وعدم الإعتداء على الغير ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي وقد أولت الصين كل الإهتمام لتحسين علاقاتها مع الدول المتقدمة وتطويرها والدعوة إلى تجاوز اختلاف النظر الإيديولوجية في العلاقات بين الدول والإحترام المتبادل ، والسعي لإيجاد النقاط المشتركة والتعاون على أساس المنفعة المتبادلة. وبخصوص العلاقات الثنائية ، فإن الخلافات يجب حلها بصورة مناسبة عبر الإستناد إلى مبادئ المساواة في الحقوق بين الدول.

2.3 الأهداف السياسية الخارجية الصينية

تهدف الصين في العموم الى بناء علاقات دولية تسودها الاستقرار ، ووضع نظام عالمي سياسي واقتصادي جديد قائم على التعددية القطبية، وتكريس العدالة الدولية ، حيث لا تدخر الصين جهدا في الحفاظ على السلم العالمي، وتسوية النزاعات الدولية.

أما بالنسبة للقارة الإفريقية ، فتعزيز التعاون والتضامن مع دولها ، يعتبر أمرا هاما في السياسة الخارجية الصينية ، وستتابع الصين تطوير هذه الصداقة انطلاقا من المصالح الأساسية للشعب الصيني والشعوب الإفريقية القائمة على المساواة السياسية والثقة المتبادلة والمنفعة الاقتصادية المشتركة والتبادل الثقافي

،وفيما يلي الأهداف المباشرة وغير مباشرة للسياسة الخارجية الصينية اتجاه إفريقيا: (هلال، 2006، صفحة 143)

الأهداف المباشرة:نجمها في:

- مساندة الصين للوحدة والتعاون مع الدول الإفريقية ، والدفاع عن جهود الدول الإفريقية في معارضة التدخل الخارجي في شؤونها ونزاعاتها الداخلية ، ومساندة الصين لجهود وسياسات الإتحاد الإفريقي والمنظمات الإقليمية الأخرى ، في مجال تنفيذ شراكة جديدة لبرنامج التنمية الإفريقية الهادف لتحقيق السلام والاستقرار والتنمية لكل الدول الإفريقية.
- تقديم المساعدات الاقتصادية للدول الإفريقية دون شروط أو مطالب سياسية ، مع اتخاذ جميع الإجراءات التي تكفل استفادة الدول الإفريقية من المساعدات الاقتصادية الصينية ، مع تخفيض حجم الديون الإفريقية وزيادة الاستثمارات الصينية في إفريقيا.
- تطلع الصين لتقوية وتطوير علاقات شراكة مستقرة وطويلة الأمد مع إفريقيا ، تركز على الثقة المتبادلة والتعاون في جميع المجالات.
- مناقشة الصين المجتمع الدولي ، خاصة الدول المتقدمة فيه ، للإهتمام بقضايا السلام والتنمية في إفريقيا، وتلبية مطالب الدول الإفريقية الخاصة بتقديم المساعدات ودفع الإستثمارات وخفض ديون هذه الدول وفتح أسواقها أمام صادرات الدول الإفريقية ، مما يمكنها من البدء في تحقيق التنمية المستدامة فيها.
- الأهداف غير المباشرة يمكن تلخيصها في نقطتين محوريين هما:
- ضمان تدفق الموارد الإستراتيجية وأولها وأهمها البترول ، وتأمين وجود الصين في مناطق هذه الموارد
- ضمان الأسواق المتاحة والمفتوحة أمام تصدير إنتاجها المزدهر، حتى تستمر عملية التنمية بنفس معدلها الحالي.

4. اليات القوة الناعمة الصينية في إفريقيا:

لقد تعددت وتنوعت أدوات واليات القوة الناعمة الصينية الموظفة للانتشار في إفريقيا مما أثر إيجابا على علاقاتها بالدول الإفريقية وتمثلت اهم هذه الاليات في:

1.4 الالية الاقتصادية:

التجارة البينية:تضاعفت المبادلات التجارية بين الصين وإفريقيا 50 مرة منذ عام 1980 وحتى عام 2005 ؛ إذ ناهزت نحو 40 مليار دولار، ومثلت نسبة 2.5% من حجم التجارة الخارجية للصين. انطلق هذا الارتفاع بشكل كبير بعد انعقاد المنتدى الأول للتعاون الصيني - الإفريقي ببكين في عام 2000. ففي الفترة من 2001-2006 ارتفع حجم التبادل التجاري بين الشريكين بنسبة 80 %، نظراً للطلب المرتفع للصين على النفط والمواد الأولية خاصة المعادن والقطن.وفي عام 2010 ، قالت بكين إنّ حجم التبادل التجاري مع أفريقيا بلغ 114.8 مليار دولار بنسبة زيادة بلغت 43.5% هذه الأرقام والمؤشرات جعلت من موضوع العلاقة الصينية - الإفريقية يتصدر اهتمام الصحف الغربية وتحليلات علماء الاقتصاد والعلاقات الدولية، ولا سيما بعد أن تجاوزت الصين فرنسا كقوة ذات نفوذ كبير في إفريقيا واحتلت المرتبة الثانية كشريك تجاري بعد الولايات

المتحدة الأميركية مع القارة، هذا التطور الكبير في حجم التجارة جعل بكين تصبح الشريك التجاري الاول للعديد من البلدان الأفريقية (الصادق، 2003، صفحة 109)

الاستثمارات التجارية: تعد المساعدات و الاستثمارات الصينية للدول الإفريقية احدي اليات القوة الناعمة التي توظفها من اجل التغلغل في هذه القارة، ففي مطلع عام 2005 كان صندوق النقد الدولي على مشارف إبرام إتفاق مع دولة أنغولا من أجل منحها قرض ، لكن في اللحظات الأخيرة أوقفت الحكومة الأنغولية المحادثات وأعلنت أنها ستلقى بدلا من ذلك قروضا من الصين لإعادة بناء البنية التحتية ، بعد أن عرضت الصين عليها قروضا وائتمانا بقيمة 5 مليارات دولار دون أي شرط من الشروط التي يفرضها صندوق النقد الدولي ، وتمثل أنغولا من المنظور الصيني نافذة للعلاقات الصينية الإفريقية ، حيث أن الصين أصبحت من الجهات المانحة والمنتشرة الكبرى بمختلف أنحاء القارة الإفريقية (درسي، 2009، صفحة 20). والملاحظ أنّ بكين تركز استثماراتها ومساعداتها على الدول الغنية بالثروات، وبخاصة النفط والمعادن وهذه بعض أهم الاتفاقيات النفطية على سبيل المثال: وقعت شركة النفط والغاز الصينية SINOPEC عقداً بقيمة 525 مليون دولار لتطوير حقول زار زاتين في الجزائر.، كما حصلت الصين على صفقة بقيمة أربعة مليارات دولار للحصول على تراخيص حفر وتنقيب في نيجيريا، و اعلنت الصين عن صفقة للتنقيب عن النفط في كينيا بحيث يجري السماح للمؤسسة الوطنية الصينية للنفط البحري بالتنقيب في ست مناطق تغطي مساحة 44500 ميل مربع شمالي البلاد وجنوبها، وفي نفس السياق نجد ان الصين قد منحت الحكومة الأنغولية قرضاً بقيمة ملياري دولار مقابل الحصول على صفقات نفطية، وقد أضافت الصين مليارا ثالثا في مارس 2006، ويقول مسؤولو المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية إنّ حجم الاستثمارات الصينية في الواقع أكثر بكثير مما تصرح به السلطات والمؤسسات الحكومية الصينية، على الرغم من الضغوط والمطالب التي تتعرض لها الصين للكشف عن سياساتها وبرامجها وخطتها الاقتصادية والسياسية في أفريقيا. (الصادق، 2003، صفحة 110)

2.4 الالية الدبلوماسية:

تعد أهم أدوات تحقيق مصالح الدولة على المستوى الخارجي ،والدبلوماسية هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار إدارتها لعلاقات الدولية ، ولكي تكون الدبلوماسية فعالة يجب أن تدعمها وسائل الأخرى، كالوسائل الاقتصادية، و فيما يخص الدبلوماسية الصينية فهي تسعى إلى تمثيل ذاتها اتجاه الدول الإفريقية وتعزيز علاقاتها الصينية. الإفريقية من خلال عدة أشكال:

- الدبلوماسية الفردية: تعتمد على زيارات رفيعة المستوى بين الطرفين ، فزيارات الجانب الصيني للدول الإفريقية تضاهي زيارته لغيرها من الدول ، على سبيل المثال : قيام الرئيس الصيني "شي جين بينج Shi Gin bing بجولة إفريقية شملت كلا من السنغال ، رواندا إضافة إلى دولة جنوب افريقيا ، توجت هذه الجولة بإبرام مجموعة من الإتفاقيات في مجالات عدة.

- الدبلوماسية الجماعية: تمثلت في عدة أشكال أهمها : منتدى التعاون الصيني – الإفريقي ، الذي يعد تنويعا لدبلوماسية الصين الإفريقية على مستوى القارة، وكذلك من أبرز معاني الدبلوماسية المتعددة

الأطراف الذي تأسس في عام 2000 وشكل آلية فعالة للحوار الجماعي وملتقى مهما للتعاون بين الصين وإفريقيا ، وتلتها عدة اجتماعات وزارية ومؤتمرات دورية ، يهدف التنسيق والتعاون المشترك بين الدول الإفريقية والصين.

-دبلوماسية الزيارات الرفيعة المستوى:نركز في هذه النقطة على فترة نهاية التسعينيات من القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، والتي شهدت العودة القوية للصين للمسرح الأفريقي؛ إذ تميزت بالنشاط الكثيف والفعال لدبلوماسية الزيارات الرفيعة المستوى. ففي ماي 1996 قام الرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين والأمين العام للحزب الشيوعي الصيني، بزيارة رسمية لستة بلدان أفريقية؛ إذ صرح في مقر منظمة الوحدة الإفريقية آنذاك في أديس أبابا" بأنّ الشراكة الإستراتيجية الصينية الإفريقية في حاجة لعمل جديد لتعزيز عقود الصداقة الأخوية وتكريسها بين الصين وأفريقيا ويمكن القول إنّ فترة الرئيس هو جينتاو في بداية عام 2003 ، شكلت علامة فارقة في دينامية الدبلوماسية الصينية وبراعتها بوصفها أحد المفاتيح المهمة في بناء السياسة الخارجية؛ فقد كانت أول زيارة له في جانفي 2004 لكل من مصر والغابون والجزائر، وفي افريل 2006 قام مع فريقه الدبلوماسي الثلاثي المشكل من رئيس الوزراء ون جيا باو ووزير الخارجية لي تشاو شينغ بزيارة تاريخية لبلدان القارة بمناسبة الذكرى الخمسينية للعلاقة الدبلوماسية الصينية – الإفريقية والتي شملت خمسة عشر بلدا. كما عرفت فترة جانفي – فيفري 2007 جولة جديدة لدبلوماسية الزيارات الرفيعة المستوى، فقد زار الرئيس هو جينتاو عشرة بلدان أفريقية لإعطاء حيوية للعلاقة الصينية – الإفريقية. وتعد الصين اليوم البلد الأكثر حضورا على المستوى الدبلوماسي في القارة (48 سفارة و 7 قنصليات). وفي السنوات الأخيرة كانت أفريقيا الوجهة المفضلة للمسؤولين الصينيين في مختلف القطاعات وبمختلف الدرجات بل وذهبت بكين أبعد من ذلك إلى نسج علاقات قوية تتجاوز النخب السياسية للطرفين عبر نهج الدبلوماسية الشعبية التي أعلن عنها جينتاو في عام 2009 ، والتي يسعى من خلالها لتعزيز الروابط الشعبية . من خلال تبادل زيارات الفنانين والمثقفين والصحفيين وغيرهم بشأن التأثير السياسي في الأنظمة السياسية الإفريقية؛ فعلى الرغم من نجاحها الكبير في الملف التايواني، وبشكل نسبي في المنظمات الدولية، فهي لا ترقى في تأثيرها إلى مستوى القوى الاستعمارية السابقة وبخاصة بريطانيا وفرنسا، أو مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. (الصادق، 2003، صفحة 114)

3.4 الالية الثقافية والمساعدات التقنية والتكنولوجية:

-توظيف الثقافة:تعد الدعاية من الوسائل الفعالة التي تلجأ إليها الدول من أجل تنفيذ السياسة الخارجية ، ومما يساعد على زيادة أهمية هذه الوسيلة السيكلوجية هو زيادة التفاعل بين الدول والشعوب نتيجة تأثير وسائل الإتصال وأساليبها ، إضافة إلى تنوع وتطور تقنيات وسائل وأجهزة الدعاية المعاصرة.. الدعاية تعني أي محاولة منظمة للتأثير على عقول وعواطف وسلوك جماعة معينة تحقيقا لهدف عام معين ،على سبيل المثال: دولة الصين التي اعتمدت على الدعاية لخلق صورة إيجابية وبناءة ومقبولة عنها في إفريقيا من أجل تسهيل تواجدها في إفريقيا وتقريب الناس إليها ، فقدمت المنح التعليمية والتبادل الثقافي والتعليمي لعدد كبير من الطلاب الأفارقة وعمدت إلى عقد ورش عمل تدريب مشتركة ، تبني الصين رؤيتها

على أساس نشر الثقافة والتبادل الثقافي هو البديل المضمون لدى الأفارقة لرؤية الوجه الحقيقي للصين صاحبة الحضارة العريقة وليست القوة الإقتصادية التي جاءت لاستنزاف موارد القارة (صالح، 2018). حيث وقعت الصين حتى نهاية عام 2015، حوالي 76 اتفاقية تعاونية مع 55 مؤسسة إعلامية رئيسية في 44 دولة إفريقية، مما أعطى حافزا قويا لترجمة الأفلام والمسلسلات التلفزيونية التي تعبر عن الحياة الواقعية في الصين والقيم الرئيسية إلى ثمان لغات محلية، وذلك لبثها في وسائل الإعلام المحلية الإفريقية، وقد بلغ عدد ساعات البث لتلك البرامج أكثر من 4500 ساعة تبث في 30 دولة إفريقية، بحيث يشاهدها نحو 600 مليون مواطن إفريقي، كما تقوم بعض المؤسسات الصينية المعروفة بتصدير التقنيات والأجهزة والتجارب الصينية في إفريقيا، فيما استقبلت الصين منذ عام 2010 مئات من الأفارقة العاملين في مجال الإذاعة والتلفزيون للمشاركة في دورات تدريبية في مجال الإذاعة والتلفزيون.

المساعدات التقنية والتكنولوجيا:

تمكنت الصين من خلال هذا العامل أن تثبت مدى قدرتها الفعلية على مساعدة الآخرين، وتقديم الدعم لهم من خلال توظيف التقنية والتكنولوجيا لمساعدتهم في المشاريع التي تتعلق بالبنى التحتية والزراعة والنقل والتدريب التقني والمساعدة الطبية، كما قامت الصين بترويج "دبلوماسية الصحة" مع الشركاء الأفارقة وذلك بإنشاء علاقات بين الأطباء الصينيين وملايين الأفارقة، حيث أجرت الصين تعاون منتظر في حقل الصحة عبر الزيارات الوزارية العديدة مع الزعماء الأفارقة لتسهيل التبادل المنتظر للفرق والتدريب الطبي، هذه إلى جانب تزويد العديد من الدول الإفريقية بأجهزة طبية مجانية ذات تقنية عالية، وبرامج مشتركة لمعالجة العديد من الأمراض مثل: الملاريا وفيروس نقص المناعة "الإيدز" (شحادة، 2017، صفحة 79)، ومؤخرا مع جائحة كورونا حيث قدمت الصين العديد من اللقاحات المجانية لبعض الدول الإفريقية

الخاتمة:

مما سبق تم التوصل الى النتائج التالية:

- وجدت الصين في القوة الناعمة الوسيلة الأفضل لتحقيق أهدافها الخارجية في ظل نظام الدولي الليبرالي الحالي. فاعتمدت بكين بشكل رئيس على دبلوماسية الناعمة في تدعيم شراكاتها؛ وذلك لتحقيق هدف اقتصادي رئيس، وهدف سياسي عميق، تسعى من خلاله لإبراز الحضارة الصينية على حساب الحضارة الغربية.

- استطاعت الصين من خلال استغلال مقومات القوة الناعمة لها توسيع وتعزيز دائرة شراكاتها الاستراتيجية في مناطق ذات أهمية استراتيجية وأمنية للقوي الكبرى كانت افريقيا احدى اهمها .
- يزداد الانتشار الاستراتيجي لبكين بتوسيع دائرة نفوذها دوليا كلما تنامى صعودها. فبعد عام 2013، انطلقت الصين بمشاريع اقتصادية ضخمة على رأسها طريق الحرير الجديد، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، هذه المشاريع كانت مصدرا للقوة الناعمة الصينية، ومنحت دبلوماسيتها

العامّة مرونة وقوة أكثر، كما أن الدقة والدراسة والمهارة في استخدام الدبلوماسية الناعمة من الدبلوماسيين الصينيين، كان عاملا مهما في نشر القوة الناعمة الصينية، فجذبت الكثير من الشركاء الاستراتيجيين كانت الدول الأفريقية على رأسها. فالساسة الصينيون استخدموا فيها جل أنواع الدبلوماسية_ الثنائية، القمم، المؤتمرات، والخط الساخن، والاقتصادية، وغيرها_ ذلك لتدعيم وتوسيع الشراكات الاستراتيجية في مختلف دول العالم عامة وفي افريقيا خاصة. لتعتمد بكن تلك الاستراتيجية بشكل رئيس في توسيع نفوذها دوليا.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

- احمد بن حبيب الرازي ابن فارس. (1991). معجم مقاييس اللغة. بيروت: بيروت الجيل.
- اسماء دريسي. (جوان, 2009). الابعاد الاستراتيجية للتعاون الاقتصادي بين الصين وافريقيا في اطار منتدي التعاون الصيني الافريقي. جامعة بن يوسف بن خدة . الجزائر، كلية الاقتصاد والتسيير، الجزائر.
- توفيق حكيمي. (12 مارس, 2015). موقع الصين المستقبلي في النظام الدولي. مجلة/المفكر ، الصفحات 397-398.
- جوزيف ناي. (2007). القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الخارجية. السعودية : العبيكان للنشر.
- حسنا عبد الفتاح. (سبتمبر, 2031). الزراعة في افريقيا. مجلة افريقيا قارتنا ، الصفحات 1-2.
- خالد التزاني. (17 جوان, 2015). الانتشار الامريكي في افريقيا:الدوافع والرهانات. سيدي محمد بن عبد الله، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماع، المغرب.
- د.ك. (16 ماي, 2018). بروز موزنيق لتعزيز الصداقة والتعاون. تاريخ الاسترداد 1 جويلية, 2022، من وكالة شيخوا.
- رضا محمد هلال. (جانفي, 2006). الوجود الصيني في افريقيا:الفرص والتحديات. مجلة السياسة الدولية .
- سليم علي كاطع. (19 ديسمبر, 2016). الصين وتوظيف القوة الناعمة...سياسة ما بعد الحرب الباردة، . تاريخ الاسترداد 1 سبتمبر, 2022، من مركز الدراسات الإستراتيجية: <http://mcsr.net/new210>
- صليحة محمدي. (جوان, 2017). السياسة الصينية تجاه افريقيا وتوظيف القوة الناعمة لاستمالة القارة الافريقية. المجلة الجزائرية للامن والتنمية .
- عزت شحرور. (8 جوان, 2013). مؤتمر 2021 للحزب الشيوعي الصيني:قراءة في اهم النتائج. تاريخ الاسترداد 1 سبتمبر, 2022، من مركز الجزيرة للدراسات: <http://studies.aljazeera.net/en/node/3498>
- على جلال معوض. (2019). مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية. الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية مركز الدراسات الاستراتيجية.

- على زياد عبد الله. (3 سبتمبر, 2018). *الاستراتيجية الامريكية والنظام الدولي*. تاريخ الاسترداد 3 اوت, 2022، من مركز قطر للدراسات الاستراتيجية: <http://cssrd.org.lb/index.php?option=com-contentview=articleid>.
- عمر جمال عمر شاور. (13 نوفمبر, 2021). *تعزير الصين لنفودها عالميا من خلال دبلوماسية القوة الناعمة 2013-2020*. تاريخ الاسترداد 20 جويلية, 2022، من المركز الديمقراطي العرب: <https://democraticac.de/?p=78460>
- كاية ريمة. (2 جوان, 2021). *القوة الناعمة الصينية في إفريقيا: الأدوات والوسائل*. مجلة تنمية الموارد البشرية .
- ماهر ابراهيم القصير. (2017). *المشروع الاوراسيوي من الاقليمية الى الدولية*. لندن: اي-كتب.
- محمد صالح. (جانفي, 2018). *القوة والسياسة الخارجية*. مجلة الكوفة .
- محمد صخري. (2017). *أنماط القوة الناعمة*.
- مها سليمان محمد شحادة. (جوان, 2017). *السياسة الخارجية الصينية تجاه النظام الدولي: البعد الثقافي نموذجاً*. جامعة الازهر . غزة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، فلسطين.
- هشام كاظم نعمة. (26 ماي, 2017). *القوة الناعمة الصينية والعرب*. *السياسة العربية*.

مراجع باللغة الاجنبية:

Armond, c. (2010). *les positions de leurop des etate unis et de la chine en afrique pour son developpement*. *tiere monde*,